Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّة جَامعة بَابل للعُلوم الإنسَانيّة
Vol.34/ No.6/ 2026 المجلد ٣٤/ العدد٦/ ٢٠٢٦

العنف الأسري وانعكاساته الدرامية في النص المسرحي العربي المعاصر: "كونتينر" أنموذجًا

ميعاد عبود مانع الباوي حميد علي حسون الزبيدي

مديرية تربية بابل/ وزارة التربية /العراق كلية الفنون الجميلة /جامعة بابل/ العراق

hameedali702703@gmail.com mmaadaali04@gmail.com

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٦/٣/١٨ **تاريخ قبول النشر:** ٢٠٢٦/٤/٦ **تاريخ نشر البحث:** ٢٠٢٦/٦/٢٩

المستخلص

العنف الأسري لا يقتصر أثره على داخل المنزل، إذ يمتد ليُحدث خللًا في العلاقات الأسرية وانهياراً في الروابط بين أفرادها، مخلّفًا اضطرابات نفسية كالقلَق والاكتئاب، وسلوكية تؤثر في النمو الاجتماعي والفكري، ويُسهم في تراجع التماسك والثقة داخل المجتمع، وزيادة معدلات التفكك الأسري، مما يجعله عاملًا مُضعفًا للنسيج الاجتماعي، وهو ما يؤكد ضرورة معالجته والوقاية منه على المستويين الأسري والمؤسسي.

انبثقت فكرة البحث في أربعة فصول؛ تناول الأول الإطار المنهجي متضمناً مشكلة البحث المتمثلة في تساؤل: كيف تبلور العنف الأسري في النص المسرحي العربي المعاصر؟ وهدف إلى التعرف على هذه الظاهرة، مع بيان أهميته وحدوده الزمنية (٢٠١٦م) والمكانية (السعودية) والموضوعية، واختُتم بتعريف المصطلحات الأساسية. أما الفصل الثاني فعني بالإطار النظري وتضمن مبحثين، تناول المبحث الأول العنف الأسري مفاهيمياً وفلسفياً، والمبحث الثاني تضمن العنف الأسري في النص المسرحي العالمي، واختم الفصل الثاني بالدراسات السابقة والمؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري. أما الفصل الثالث فعني بالإطار الاجرائي (اجراءات البحث) متضمناً مجتمع البحث المتكون من(٥) نصوص مسرحية عربية معاصرة، وعينة البحث التي شملت نص مسرحية (كونتينر)، والتي اختيرت بطريقة قصدية وضم أيضاً منهجية البحث وتحليل العينة. أما الفصل الرابع فقد تناول النتائج والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات، ثم اختتم بتثبيت المصادر والمراجع.

الكلمات الدالة: العنف الأسري، الانعكاسات الدرامية، المسرح العربي المعاصر، كونتينر

Domestic Violence and its Dramatic Repercussions in Contemporary Arabic Theatrical Texts: "Container" as a Model

Miead Abboud Mani

Ministry of Education / Babil Education Directorate/Iraq

Hammed Ali Hassoun Al-Zubeidi

College of Fine Arts / University of Babylon/Iraq

Abstract

Domestic violence does not only affect the home, but also disrupts family relationships and breaks down bonds between family members, leaving behind psychological disorders such as anxiety and depression, and behavioral problems that affect social and intellectual development. It also contributes to a decline in cohesion and trust within society and increases rates of family breakdown, making it a debilitating factor for the social fabric and underscoring the necessity of addressing and preventing it at both the family and institutional levels.

The research idea emerged in four chapters. The first chapter addressed the methodological framework, including the research problem posed by the question: How is domestic violence portrayed in

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License

Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

contemporary Arabic theatrical texts? It aimed to identify this phenomenon, clarifying its significance and its temporal (2016), spatial (Saudi Arabia), and thematic boundaries. It concluded with definitions of key terms.

The second chapter deals with the theoretical framework and includes two sections. The first section addresses domestic violence conceptually and philosophically, while the second section examines domestic violence in international theatrical texts. The second chapter concludes with a review of previous studies and the indicators derived from the theoretical framework.

The third chapter focuses on the procedural framework (research procedures), including the research population, which consists of five contemporary Arabic plays, and the research sample, which includes the play "Container." This sample was selected purposively. The chapter also includes the research methodology and sample analysis. The fourth chapter presents the results, conclusions, recommendations, and suggestions, and concludes with a list of sources and references.

Keywords: Domestic violence, dramatic repercussions, contemporary Arab theatre, Container**.**

الفصل الأول: الإطار المنهجي للبحث

مشكلة البحث

يُعد العنف الأسري أحد أبرز المشكلات الاجتماعية التي تواجه المجتمعات في مختلف أنحاء العالم، لما له من تأثيرات عميقة على الفرد والأسرة والمجتمع كله، فالعنف الأسري سلوك عدواني يمارَس داخل نطاق الأسرة، قد تترتب عليه أضرار مادية ومعنوية للفرد، ويشمل أشكالًا متعددة من العنف، مثل: الجسدي والنفسي والجنسي والاقتصادي والإهمال، ويؤدي إلى تدهور العلاقات الأسرية وإضعاف الروابط الاجتماعية داخل الأسرة نفسها.

فتعد قضية العنف الأسري في الوطن العربي واحدة من القضايا الاجتماعية المعقدة التي تتشابك فيها العوامل الثقافية والسياسية والاجتماعية، وتؤثر بشكل عميق على بنية الأسرة وسلامتها، على الرغم من الوعود المتكررة بسنّ تشريعات لحماية الأسر داخل كافة المجتمعات، وهو ما حصل بالفعل داخل العديد من المجتمعات، إلا أن التشريعات في كثير من الدول العربية لا تزال إما غائبة أو غير فعّالة في ملاحقة ومحاسبة مرتكبي العنف داخل الأسرة، ما يجعل الكثير من الحالات تُعامل بوصفها أمورا عائلية خاصة بدل أن تُعدّ انتهاكًا لحقوق الإنسان تتطلب تدخلًا قانونيًا واجتماعيًا.

وتتجلى خصوصية العنف الأسري في السياق العربي في تأثير القيم الاجتماعية التقليدية التي قد تتسامح أو تبرّر أحيانًا بعض أشكال العنف، مثل "التأديب" أو التحكم في سلوك الزوجة، ما يؤثر على استعداد الضحايا للحديث عن تجاربهم أو طلب الدعم، وتُثبط الوصمة الاجتماعية المرتبطة بالإبلاغ عن العنف الكثير من النساء عن الإفصاح عن تجاربهن، مما يزيد من أخطار استمرار العنف داخل البيت بلا تدخل فعّال من الحكومات.

وقد ركزت الأدبيات الاجتماعية على مشكلة العنف الأسري، لكونها أزمة لا تنحصر في انفصال الأبوين أو غياب أحداهما فحسب، إذ تمتد لتشمل غياب التفاهم، وانهيار التواصل، واضطراب الأدوار داخل الأسرة، مما يؤدي إلى خلل نفسي وسلوكي ينعكس على بناء شخصية الفرد، ورغم تعدد الدراسات التي تناولت الظاهرة من

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

منظور اجتماعي، فإن كثيراً منها لم يتطرق بعمق إلى تجليات تلك الظاهرة في الاجناس الأدبية المختلفة، لاسيما في نصوص المسرحية التي تُعد مرآة حسّاسة لتحولات المجتمع، لما تمتاز به من ميزة الحدث.

فالتجربة الإنسانية داخل العنف الأسري، تدفع الفن والادب لمحاولة فهم أسبابه ودوافعه، وأن يعبر عن هشاشة الضحايا وتعقيد المواقف النفسية التي يعيشونها، بدل أن يعرضه حدثا سطحيا، ويسلط الأدب والفن الضوء على الآثار طويلة المدى للعنف داخل البيت على الهوية وعلى بنية الثقة بين أفراد الأسرة.

يظهر العنف الأسري في المسرح بوصفه أحد أكثر القضايا الإنسانية قدرة على تحريك الدراما وكشف التوترات العميقة داخل البنية الاجتماعية، فقد اتجه العديد من كتّاب المسرح –عبر مختلف الاتجاهات والمدارس– إلى تفكيك هذا النوع من العنف داخل نصوصهم، لما يحمله من شحنة صراعية تكشف ضعف العلاقات الأسرية، وشعور الفرد فضعف وجوده الإنساني، فالعنف الأسري يقدم قضية واضحة تظهر بالحوار الدرامي، ليصبح محركًا للتطور الدرامي ومفتاحًا لفهم دوافع الشخصيات وسلوكها، وبهذا التناول استطاع المسرح أن يعرّي الآثار النفسية والاجتماعية لهذا العنف، وأن يضع الأسرة في مجهر نقدي حاد يفضح الأعطاب الداخلية التي قد تؤدي إلى الانهيار أو الخلاص.

ومما سبق، اهتمت الباحثة بدراسة العنف الأسري في النص المسرحي العربي المعاصر، لما له من حضور واضح وتأثير بالغ الأهمية في الواقع الاجتماعي والثقافي، واختارت مسرحية "كونتينر" أنموذجًا تطبيقيًا لتحليل كيفية تمثيل هذه الظاهرة داخل البنية الدرامية، والكشف عن أبعادها النفسية والاجتماعية كما يعكسها هذا النص المسرحي، ليتبلور التساؤل الرئيس للبحث فيما يلي: **كيف تبلور العنف الأسري في النص المسرحي العربي المعاصر؟**

هدف البحث: التعرف على ظاهرة العنف الأسري في النص المسرحي العربي المعاصر.

أهمية البحث والحاجة إليه: بظهر أهمية الدراسة الحالية في سعيها إلى تفكيك ظاهرة العنف الأسري ورصد انعكاساتها الدرامية داخل البنية النصيّة للمسرح العربي المعاصر، بتحليل مسرحية "كونتينر" بوصفها نموذجًا كاشفًا لتداخل الضغوط الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في تشكيل أنماط العنف داخل الأسرة.

لا تكتفي الدراسة بقراءة العنف بوصفه سلوكًا فرديًا، إنما تتعامل معه بوصفه شبكة متكاملة من العوامل، تمتد آثارها إلى اللغة والصورة الدرامية وبناء الشخصيات ومسار الحبكة المسرحية، وبذلك تسعى الباحثة إلى إبراز كيف تتحول الأزمات اليومية إلى مكوّن جمالي وفكري قادر على كشف هشاشة البنى الاجتماعية، وتكمن أهمية الدراسة أيضا في رصد قدرة النص المسرحي على مساءلة تعرية قضايا الواقع والكشف عن جذورها، مما يمنحها قيمة معرفية تسهم في إثراء الدراسات المسرحية العربية وتوسيع آفاق فهم علاقة الفن بالتحولات الاجتماعية المعاصرة.

حدود البحث

1. الحد المكاني: السعودية.
2. الحد الزماني: ٢٠١٦م.
3. الحد الموضوعي: دراسة موضوع العنف الأسري في النص المسرحي العربي المعاصر.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

تعريف المصطلحات

اصطلاحاً:

العنف الأسري هو: "أي سلوك أو ضرر يصدر من الوالدين أو إحداهما بقصد إيقاع أذى أو ضرر مادي أو معنوي أو لفظي ضد أبنائهم من الشباب ذكوراً كانوا أو إناثًا، وقد يصل هذا الضرر والأذى إلى الضرب المفضي إلى عاهة مستديمة أو إلى القتل أو الاغتصاب أو التحرش الجنسي".[١:ص٢٤٥-٢٤٦]

العنف الأسري هو: "القيام بأحد الأفعال المنطوية على عنف يمارسه أحد أفراد العائلة ضد فرد آخر، وهذا النوع من العنف سببه الإحباط والتوتر، ويودي بالشخص إلى العدوان، فيعبر عنه الشخص بفعل من أفعال العنف والأسباب المؤدية للإحباط والتوتر عديدة ومتنوعة".[٢:ص٢١]

التعريف الاجرائي:

يمكن للباحثة الوقوف على تعريفًا إجرائيًا للعنف الأسري بما يلي: "هو سلوك قاهر أو مُسيطر يمارسه أحد أفراد الأسرة تجاه فرد آخر داخل الأسرة، ويتخذ شكل من أشكال الإيذاء الجسدي أو النفسي أو اللفظي أو الاقتصادي، ويؤدي إلى إلحاق ضرر مباشر أو غير مباشر يؤثر على الترابط داخل الأسرة، ويضعف من حالة الاستقرار بين أفرادها".

الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة

المبحث الأول: العنف الأسري مفاهيمياً وفلسفياً

يعد العنف ظاهرة سلوكية سلبية شغلت العديد من المنظرين والعاملين في ميدان علم النفس فالبعض منهم فسره استناداً إلى خصائص هذا السلوك، ورأى فريق آخر أن هذا السلوك هو سلوك فطري يولد مع الإنسان، وهو مزود به ثم يتطور بحكم تطوره البيولوجي، بينما يجده آخرون أنه سلوك مكتسب يتعلمه الفرد من البيئة التي يعيش فيها، وعلى الرغم من تباين آراء المنظرين واختلاف وجهات نظرهم فإنه يمكن تلمس أربع وجهات نظرية رئيسة وهي:[٣:ص٥٣٣]

1- نظرية التحليل النفسي (فرويد وهورني)
2- نظرية العنف بوصف غريزة.
3- نظرية الإحباط- العنف.
4- نظرية التعلم الاجتماعي.
5- النظرية السلوكية.

يُعدّ العنف الأسري أحد أنماط العنف الاجتماعي، لكنه يتميّز بخطورته الشديدة لأنه يحدث داخل أكثر البيئات المفترض أنها آمنة وهي الأسرة، وتتضاعف آثاره؛ لأنه يكون موجّه نحو أطراف ضعيفة -غالبًا- مثل الأطفال والنساء، مما يترك ندوبًا نفسية وسلوكية طويلة المدى، ويؤدي هذا النوع من العنف إلى تشويه العلاقات العائلية

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وتفكك الروابط العاطفية داخل الأسرة، ويمتد إلى المجتمع كله بإنتاج سلوكيات عدوانية واضطرابات اجتماعية، لذلك يُنظر إليه بوصفه أكثر أشكال العنف تأثيراً وعمقًا لقربه من بنية المجتمع الأساسية.

فالعنف الأسري واحد من أشد أنواع التجارب خطورة على الفرد من الجانبين النفسي والاجتماعي، وتكمن خطورته في أن آثاره لا تقتصر فقط على نتائجه المباشرة، إذ تتعدى ذلك إلى النتائج غير المباشرة المتمثلة في علاقات القوة غير المتكافئة داخل المجتمع والأسرة التي غالباً ما تحدث خللًا في نسق القيم واهتزازاً في نمط الشخصية خاصة لدى الأطفال[٤:ص١٥٣].

يعد العنف الرمزي –بصورة عامة– فعلا يصدر عن أحد أو بعض أفراد الأسرة؛ بهدف إلحاق الأذى والضرر المادي أو المعنوي بطرية مباشرة أو غير مباشرة، وبشكل واضح أو ستتر، بالمستهدفين من العنف أو بأي من رموزهم ومتعلقاتهم بشرط وجود نيه القصد.[٥:ص٢٣]

بينما يستهين البعض بالعنف الأسري النفسي الذي يتمثل في الهجوم اللفظي والسخرية، وإطلاق بعض الألقاب التي تضر بنفسية الضحية، والعزلة الاجتماعية، والغيرة الشديدة والسلوك التملكي كمراقبة سلوك المرأة، والتهديد اللفظي بالاعتداء والايذاء، وتهديد المرأة بالهجرة أو الطلاق، وتخريب الممتلكات الشخصية.[٦:ص٤٩٣]

النظريات المفسرة للعنف الأسري

تتعدد المقاربات العلمية التي حاولت تفسير العنف الأسري، حيث يرى بعض الباحثين أنه نتاج خلل في الأدوار والعلاقات داخل الأسرة، مما يؤدي إلى اضطراب في توازنها ووظائفها الأساسية، بينما تُرجع تفسيرات أخرى هذا العنف إلى عوامل نفسية تتعلق باضطرابات الشخصية أو أنماط انفعالية غير مستقرة لدى الفرد المعتدي، ومن جهة أخرى تؤكد اتجاهات بحثية أن السلوك العنيف قد يكون سلوكًا مكتسباً يتكرر نتيجة الخبرات السابقة والمشاهدة المباشرة للعنف داخل البيئة الأسرية أو الاجتماعية، وتشير تحليلات اجتماعية إلى أن عدم التكافؤ في موازين القوة والسيطرة داخل الأسرة يسهم في ترسيخ أنماط العنف واستمرارها، هذه الرؤى مجتمعة تتيح فهماً أعمق للعوامل المتشابكة التي تدفع إلى ظهور العنف الأسري، فقدت تعددت النظريات المفسرة للعنف نتيجة لتعدد أشكال العنف والدوافع وراءه، وسنتعرض هنا لبعض من هذه المقاربات النظرية التي تفسر لنا كيفية وجود هذه الظاهرة.

١– **نظرية التعلم الاجتماعي:** تؤكد هذه النظرية أن معظم سلوك العنف متعلم ومكتسب بالملاحظة والتقليد، وهناك ثلاث مصادر يتعلم منها الفرد العنف بداية بملاحظة سلوك العنف، وبعدها تأتي مرحلة التأثير الأسري وتأثير الأقران، وتأثير النماذج الرمزية كالتلفزيون، وتشير النظرية إلى أن لأفراد في سن الطفولة يكتسبون نماذج من سلوك الآخرين وخاصة الأكبر منهم سناً، ويضيف البعض من العلماء المهتمين أن تأثير الجماعة على اكتساب السلوك العدواني يتم عن طريق تقديم النماذج لعدوانية للأطفال فيقلدونها أو عن طريق تعزيز السلوك العدواني لمجرد حدوثه.[٧:ص١٢١]

٢– **النظرية السلوكية:** يرى أصحاب هذه النظرية أن العنف شأنه شأن أي سلوك يمكن اكتشافه ويمكن تعديله وفقًا لقوانين التعلم، ولذلك ركزت البحوث والدراسات السلوكية على دراسة العنف بوصفه حقيقة يؤمنون بها، وهي أن السلوك برمته متعلم من البيئة، وقد انطلق أصحاب هذه المقاربة إلى القيام بمجموعة من التجارب، والتي أجريت

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

في البداية على يد رائد السلوكيات "جو واطسون" فأثبت أن الفوبيا بأنواعها المختلفة مكتسبة بعملية التعلم، من ثم يمكن علاجها وفقًا للعلاج السلوكي الذي يستند على هدم نموذج من التعلم الغير سوي، وإعادة بناء نموذج تعلم جديد سوى أو العكس.[٨:ص٥٩]

٣- **النظرية البيولوجية:** اهتمت هذه النظرية بالعوامل البيولوجية لدى الكائن الفرد كالجينات الجنسية والصبغات، والهرمونات والجهاز العصبي المركزي واللامركزي والغدد الصماء والتأثير البيوكيميائي، وغيرها من الأعضاء والمكونات الجسدية التي تساهم في ظهور السلوك العدواني لدى الأفراد، فقد أشرت مجموعة من الدراسات إلى أن هناك عدد من المناطق في أنظمة مخ الإنسان، وهي الفص الجبهي والجهاز الطرفي، مسؤولة عن ظهور السلوك العدواني لدى الإنسان، وقد امكن بناء على ذلك من إجراء العديد من الجراحات لاستئصال بعض التوصيلات العصبية في هذه المنطقة من المخ، لتحويل الإنسان من حالة العنف إلى الهدوء، أما فيما يخص العلاقة بين الهرمونات والعدوانية فقد اتضح أن عدوانية الذكور لها مكان بيولوجي مرتبط بهرمون جنس الذكور، فالذكور بوجه عام أكثر عدوانية من الإناث، وذلك لأن هناك دور يقوم به هرمون الذكور في علاقته بالعدوان والعنف.[٩: ص٢٢]

٤- **نظرية العدوان الانفعالي:** تعد من النظريات المعرفية التي ترى أن العنف يمكن أن يكون ممتعًا، فهناك بعض الأشخاص يجدون استمتاعاً في إيذاء الآخرين، بالإضافة إلى منافع أخرى، فهم يستطيعون إثبات قدراتهم الذكورية بذلك، بجانب اكتساب مكانة اجتماعية، ولذلك فهم يرون أن العدوان يكون مجزيًا مرضيًا، ومع استمرار مكافأتهم على عدوانهم يجدون في العدوان متعة لهم، فهم يؤذون الآخرين حتى إذا لم تحل إثارتهم انفعاليًا، فإذا أصابهم ضجر وكانوا غير سعداء فنت الممكن أن يخرجوا في مرح عدواني، إن هذا العنف يعززه عدد من الدوافع والأسباب وأحد هذه الدوافع أن هؤلاء العدوانيين يريدون أن يبينوا للعالم وربما لأنفسهم أنهم أقوياء، ولا بد أن يحظوا بالأهمية والانتباه.[١٠:ص٣٥٦-٣٥٧]

٥-**نظرية الإحباط:** تفترض هذه النظرية أن السلوك العنيف هو يأتي دائماً نتيجة للإحباط التي يمر به الفرد في حياته، وأن الإحباط دائماً يؤدي إلى شكل من أشكال العنف، أي أن العنف يأتي نتيجة طبيعية وحتمية للإحباط، كما تؤكد هذه النظرية على أن العنف له دافع غريزي داخلي لا يتحرك فقط بواسطة الغريزة كما تبينه نظرية الغرائز، إنما يتأثر كذلك بالعوامل بالخارجية، ويؤكد العالم "دولار" رائد هذه النظرية أن السلوك العدواني نتيجة طبيعة للإحباط، ولقد بين العالم "ميلر" أيضاً أن الإنسان يستجيب للإحباط باستجابات كثيرة منها العدوان، وقد لا يسببه بحسب الظروف لتي يمر فيها الإحباط، كما أن العدوان غالبًا يحدث من دون إحباط مسبق.[٧:ص١٢٣]

٦- **نظرية الصراع:** يرى أصحابها أن العنف الذي يحدث في المجتمع هو ميدان للظلم التاريخي، الذي ينتج عن غياب العدالة في توزيع الثروات ومصادر القوة، إضافة إلى تركيز هذه النظرية على صراع الأدوار، وعلى الشعور الشخصي بالحرمان، بين ما يرغب به الناس وبين ما يحصلون عليه، ويرى أصحاب هذه النظرية كذلك أن الأدوار السائدة في بعض المجتمعات تعكس سيطرة الرجل في الغالب، ففي المجتمعات الذكورية يسيطر الرجال على النسق الوظيفي ويتمتعون بفوائد، وتستخدم الأسرة في تنشئة البنات أساليب تتسب بالعنف، وعدم تكافؤ الفرص بين الذكور والإناث في التعلم والعمل.[١١:ص٢]

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

أسباب العنف الأسري

أ- **أسباب اقتصادية:** تشترك في هذه العوامل ضروب العنف الأخرى مع العنف الأسري، إلا أنا الاختلاف بينهم هو في أهداف التي ترمي من وراء العنف بدافع اقتصادي، ففي محيط الأسرة لا يروم الأب الحصول على منافع اقتصادية من وراء العنف المستخدم إزاء أسرته، وإنما يكون ذلك تفريغاً لشحنة الخيبة والفقر الذي تنعكس آثاره بعنف من قبل الأب إزاء الأسرة، وهو ما قد يدفع الظروف المعيشية السيئة، والضغوط التي يولدها الفقر في نفس الإنسان إلى أن يفرغ شحنة تلك الضغوط في محيط الأسرة، ويؤدي ذلك إلى نوع من الإهمال وعدم الانضباط في شؤون الأسرة، لغياب الأزواج عن المنزل لأوقات طويلة للبحث عن كسب الرزق في أعمال مختلفة.[١٢:ص٥٨]

ب- **أسباب اجتماعية:** تُظهر الأدبيات العلمية أن الحرمان الاجتماعي والبيئي يُعدّ من أكثر العوامل المؤثرة في الاضطرابات النفسية لدى الأبناء، فيدفع بعضهم إلى أنماط من الانحراف السلوكي قد تتطور إلى العنف الأسري، فالفقر ونقص التغذية وغياب وسائل الراحة يُضعف قدرة الطفل على التكيف الصحي، بينما تسهم الزيادة السكانية وازدحام السكن في تعريض الأطفال لمواقف لا تتناسب مع أعمارهم، الأمر الذي يترك آثاراً نفسية عميقة، كما يؤدي ترك الأطفال للعب في الشارع دون رقابة، وانشغال الأم بالعمل وعدم تفرغها للرعاية، إلى مزيد من الهشاشة في البناء النفسي والانفعالي، ويُضاف إلى ذلك الانشغال المفرط بجمع المال وما يترتب عليه من ضعف الروابط الأسرية وغياب المتابعة السلوكية السليمة، إضافة إلى نقص القدوة الجيدة وتراجع الالتزام بالقيم الأخلاقية والدينية، وهو ما يترك فراغاً تربوياً خطيراً، وتؤكد الدراسات أيضاً أن التعرض المستمر لمشاهد العنف في الأفلام والمسلسلات ووسائل الإعلام يسهم في تطبيع السلوك العنيف لدى الأطفال، ويزيد من احتمالية تبنيه كوسيلة للتعبير أو حلّ النزاعات[١:ص٢٤٧]

ج- **أسباب دينية:** تتجلى بعض صور العنف الأسري في تلك الثقافة المشوّهة التي يتبناها بعض الأفراد داخل الأسرة، حين يرى أحدهم نفسه صاحب الكلمة الفصل والسلطة المطلقة، فيُخضع الجميع لإرادته بلا اعتبار لمدى صواب سلوكه أو خطئه، وتزداد خطورة هذا النمط السلطوي عندما يقترن بضعف الوازع الديني وابتعاد الفرد عن الممارسات الروحية التي تزكّي النفس، مثل الصلاة والالتزام بالتعاليم الأخلاقية والدينية، فالدين يشكّل ضابطاً لسلوك الإنسان، وغارساً لمبادئ الرحمة والعدل وضبط النفس؛ لذا عندما يتراجع هذا الضابط، تتسع الفجوة بين الفرد وقيمه، ويتحوّل النفوذ داخل الأسرة من قيادة راشدة إلى سلطة قاهرة.[١٣:ص٢٢٥]

أنواع العنف الأسري

١- العنف الجسدي: يتمثل العنف الجسدي في كل صور الضرب مثل (الضرب على الرأس واليدين..إلخ)، والحرمان من الطعام أو الإقلال منه، والتحرش والاعتداء الجنسي، وتشغيل الأطفال بالأعمال الشاقة، التي تفوق قدراتهم الجسدية والنفسية تحملها.[١٤:ص٥٩]

٢- العنف النفسي: يُعدّ العنف النفسي أحد صور العنف الأسري التي تظهر بمجموعة من السلوكيات والممارسات الهادفة إلى المساس بكرامة الفرد وزعزعة استقراره النفسي. ويتجسد ذلك في أفعال مثل التهديد والتخويف، والإذلال والسب، وإطلاق الألقاب المهينة واستخدام الألفاظ الجارحة، فضلًا عن مظاهر التحقير والحرمان والإهمال المتعمد. ويُصنَّف التحرش الجنسي ضمن أشكال هذا العنف، لما يترتب عليه من آثار عميقة تمس كرامة

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الضحية وتولد لديها مشاعر الإهانة والعار، مما يؤثر سلباً في توازنها النفسي وقدرتها على التكيف داخل محيط الأسرة وخارجها.

آثار العنف الأسري

آثار العنف الأسري على الأسرة:

يشكّل العنف الأسري بمختلف صوره ومصادره، بيئة خصبة لإنتاج آثار نفسية واجتماعية عميقة تمتد إلى جميع أفراد الأسرة، وبخاصة الأطفال الذين يُعدّون الفئة الأكثر هشاشة وتأثراً داخل الأسرة، فالتعرّض المستمر لممارسات عنيفة يخلّف لدى الضحية رواسب نفسية سلبية قد تتطور إلى اضطرابات مرضية، كما يزيد من احتمالية تبنّيه السلوك العدواني ذاته الذي تعرّض له، بفعل آليات التقليد والتعلم الاجتماعي، وتنشأ لدى الطفل المعتدى عليه عقد وصدمات تتنامى مع الزمن، فتنعكس في تدهور مستواه الدراسي، وظهور مشكلات القلق والاكتئاب والشعور بالذنب والخجل، إلى جانب اختلال صورته الذاتية، والعزلة الاجتماعية، وضعف الثقة بالنفس، واضطرابات النوم والتركيز، وما قد يصاحب ذلك من ميول عدوانية مضادة قد تتطور في بعض الحالات إلى سلوك إجرامي، ويفقد الطفل الشعور بالقدرة على حل مشكلاته أو إدارة شؤون حياته بصورة مستقلة، ويتراجع إحساسه بالرضا عن أسرته وبيئته المدرسية، ويتعثر في تكوين اتجاهات سوية نحو ذاته والآخرين، وتشير الدراسات إلى أن الأطفال الذين ينشؤون في أسر يمارس فيها الآباء العنف تجاه الأمهات يكونون أكثر ميلًا لإعادة إنتاج النموذج ذاته عند بلوغهم سن الرشد، مما يعزز دورة العنف عبر الأجيال ويجعلها أكثر صعوبة في الانكسار دون تدخلات وقائية وعلاجية فعّالة.[١:ص٢٤٨-٢٤٩]

فيخلّف العنف الأسري آثاراً نفسية خطيرة قد تتطور إلى اضطرابات مرضية أو سلوكيات عدوانية، إذ يفقد الطفل إحساسه بالأمان حين ينهار عالمه الأسري أمام العنف المتكرر، فيعيش في وطأة خوف دائم في بعض الأحيان، وتعاني المرأة من الإحباط وفقدان الطمأنينة داخل منزلها، ويكبر الأبناء الذين نشأوا وسط خلافات حادة وهم يشعرون بأنهم مختلفون عن الآخرين، ضعيفو الثقة بأنفسهم، وخائفون من خوض علاقات عاطفية مستقرة، لارتباط مفهوم الأسرة لديهم بصورة بيت تسوده الإهانات والصراع.[١٥:ص٤٥]

آثار العنف الأسري على المجتمع:

لا شكّ في أن للعنف الأسري أثراً عميقًا في تهديد استقرار الأسرة وتماسكها، إذ ينعكس العنف الواقع بين الزوجين بصورة مباشرة على الأبناء، ويزرع في نفوسهم مشاعر النبذ والتفرقة والخوف، ما يجعل بيئتهم الداخلية بيئة غير آمنة. وتمثّل السلوكيات العدوانية التي يشاهدها الأبناء داخل الأسرة أحد أخطر العوامل المؤثرة في تشكيل شخصياتهم المستقبلية، إذ يمتلك الأطفال قدرة عالية على خزن هذه السلوكيات واستعادتها لاحقًا عند توافر الظروف المناسبة، فتظهر لديهم استجابات سلوكية عدوانية قد تتطور إلى أشكال من الانحراف، ومنها جنوح الأحداث، وقد أشار "كنث بولك" في دراسته إلى أن الأسرة والمدرسة تُعدّان المدخلين الرئيسيين لاندماج

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الأبناء في المجتمع، وأن اضطراب علاقة الطفل بأيٍّ منهما يفضي بصورة مباشرة إلى سلوك الجنوح، بوصفه ردّ فعل طبيعياً لحالة عدم الرضا والاضطراب التي يعيشها.[١٦:ص١١٤]

وكذلك قد ينجم عن زواج أحد الأبوين بعد الطلاق أو وفاة أحداهما إلى نقص التفاعل الأسري بين الأبناء مع زوج الأم أو زوجة الأب، إذ ينعزل أفراد الأسرة بعضهم عن بعض وينشغلون بأمورهم مما يخلق فجوة عن العلاقة الأسرية، فلا يصبح بيهم نشاط أو عمل مشترك مما يؤدي إلى سوء.[١٧:ص٩٠]

لذا ترى الباحثة أن العنف الأسري يعد منظومة مؤذية تُنتج اضطرابات متشابكة تمتد من الفرد إلى المجتمع، فهو يزعزع شعور الطفل بالأمان، ويشوّه نفسياً واجتماعياً، ويدفعه لتبنّي أنماط سلوكية مضطربة قد تصل إلى الانحراف، ويُضعف قدرة الأسرة على أداء وظائفها التربوية السليمة، ويخلق بيئة يتناقل فيها العنف عبر الأجيال، وتزداد هذه الآثار تعقيداً حين تتعرض المرأة لضغوط نفسية وفقدان الدعم، أو حين تتفكك الروابط الأسرية نتيجة الطلاق أو دخول طرف أبوي جديد إلى الأسرة، وهو ما يوسّع الفجوة العاطفية بين أفرادها، وهكذا تتضح خطورة العنف الأسري باعتباره عاملًا مدمرّاً لبناء الأسرة، ومُهدّداً لاستقرار المجتمع، ما يجعل التدخل الوقائي والعلاجي ضرورة لا يمكن إغفالها للحفاظ على تماسك الأسرة ونمو الأبناء نمواً سليماً.

المبحث الثاني: العنف الأسري في النص المسرحي العالمي

تبرز مظاهر العنف الأسري بصورة قوية في النصوص المسرحية العالمية، بامتداده من المأساة الإغريقية إلى الدراما الحديثة، لكونه محوراً مركزياً لتحريك الصراع الدرامي، ويكشف عن هشاشة الروابط الإنسانية؛ فالمآسي القديمة كشفت عن عنف قدري يفكك الأسرة ويمزقها، ويتجلى في اللعنات الموروثة وصراعات الإخوة، وانهيار صورة الأبوة والأمومة، بينما عكست نصوص العصر الكلاسيكي والحديث تحوّل العنف إلى قوة اجتماعية ونفسية تمارسها السلطة الأبوية، أو تُنتجها الخيانة، والإهمال، والابتزاز العاطفي، وتكرّسها البُنى الطبقية والدينية، لتصبح الأسرة في هذه النصوص مركزاً الإيذاء اللفظي والنفسي والرمزي، ليغدو العنف الأسري في المسرح العالمي مرآة تكشف وهن البنية الاجتماعية، وعمق الصراع الإنساني، وقدرته على إعادة تشكيل المصائر، وفيما يلي تحاول الباحثة إلقاء الضوء على أبرز مظاهر العنف الأسري في النص المسرحي العالمي.

يمكن رصد عدد من مظاهر العنف الأسري في مسرحية "السبعة ضد طيبة" لــ" أيسخولوس" التي تُعدّ واحدة من علامات المأساة الاغريقية، إذ إن أصل الصراع الذي ينهش المدينة هو عقدة تفاقمت داخل البيت، قبل أن تتسع دوائره لتشمل المجتمع بأكمله، ويتجلى العنف الأسري أولًا في العنف القدري الذي يهيمن على أسرة "أوديب"، فــ"إتيوكليس" حين يناجي زيوس مستحضراً "لعنة والده"، يكشف أن الأسرة محكومة منذ البداية بقوة غيبية تمزق روابطها وتقود أفرادها نحو الهلاك، وهذا الشكل من العنف –رغم طابعه الغيبي– ينعكس على العلاقات الإنسانية داخل البيت في صورة خوف، وتوقع دائم للشر، ويظهر العنف الأسري في الصراع الدموي بين الأخوين "إتيوكليس" و"بولينيسيس"، الذي يتجاوز كونه صراعاً سياسياً على السلطة ليصبح تجسيداً لأعلى

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

درجات العنف الأسري، إذ يحمل كل منهما في قلبه رغبة صريحة في القضاء على الآخر، فيغدو الأخ عدواً بيولوجياً، ويصبح الخلاف العائلي حرباً أهلية مؤثرة على المدينة كلها.

وتجسد العنف النفسي داخل الأسرة في تجاهل الأخوين لمصير شقيقاتهما اللواتي سيُتركن بلا سند، وهو إلغاء كامل لمشاعر الأخوة، ويعكس مقدار التآكل الوجداني الذي أصاب الأسرة بفعل اللعنة، كما يبرز العنف في الصورة التي يقدم بها النص وحدة العائلة المنهارة ومفككة.

ويتنوع العنف الأسري في نص "أنتيجونا" لــ"سوفوكليس" في مصادرها بين العنف القدري والعنف النفسي والسلطوي؛ إذ يبدأ العنف من خطيئة "أوديبيوس" التي أورثت أبناءه وصمة اجتماعية ونفسية قادت إلى انتحار الأم وتشويه الأب وتشتيت الأسرة، ليتصاعد العنف داخل البيت ذاته عبر الصراع الدموي بين الأخوين على السلطة، بما أنتج انهياراً داخلياً شاملًا، ويمارس "كريون" عنفاً سلطوياً على أفراد عائلته، بدءاً من تهديد "أنتيجونا" بالموت بسبب مخالفتها أوامره، وصولًا إلى العنف النفسي الموجَّه لابنه "هيمون"، الذي يصفه بالخيانة ويحرمه من الزواج من خطيبته، وينتهي هذا التصعيد إلى العنف المأساوي المتمثل في انتحار "أنتيجونا" ثم "هيمون"، بما يجعل الأسرة في النص نموذجاً لانهيار الروابط العائلية في وطأة السلطة والعناد والصراعات المتوارثة.

ويكشف نص "إلكترا" لـــــ"يوربيديس" عن حضور كثيف لمظاهر العنف الأسري التي تمتد جذورها في ماضي أسرة "أجاممنون" المضطرب، حيث تتأسس المأساة على سلسلة من الانتهاكات النفسية والعاطفية داخل البيت الملكي؛ بدءاً من التضحية بالابنة "إيفيجينيا"، وما خلّفته من شرخ عميق بين الزوجين، مروراً بخيانة "كليتمنسترا" لزوجها أثناء غيابه واتفاقها مع "إيجستوس" على قتله، وهو فعل يمثل درجة مرتفعة من العنف الأسري القائم على نقض الثقة والانقلاب على ربّ البيت، ويمكن رصد العنف في انهيار الصورة التقليدية للأمومة، إذ تصبح الأم في نظر أبنائها عدوةً يجب قتلها، فيتّحد الأشقاء على ارتكاب جريمة قتل الأم، في واحدة من أقصى صور التمزق العائلي، فتختلط مشاعر الحب والكره في لحظة واحدة، مما يؤدي إلى تفكك مطلق يجعل الروابط الأسرية أداة للعنف، لا للحماية والتماسك، لتكون بذلك أسرة "أجاممنون" رمزاً لانهيار البنية العائلية ووقوعها في خطيئة الخيانة، والانتقام، وهو ما يجعلها فريسة للاضطراب النفسي والاجتماعي.

بينما تكشف مسرحية "فايدرا" لــ"سينكيا" عن حضور طاغٍ لمظاهر العنف الأسري التي تتجلى في صور متعددة من الإيذاء النفسي والمعنوي داخل البيت الملكي؛ فالعنف يبدأ من "فايدرا" نفسها، التي تمارس عنفاً أخلاقياً ومعنوياً تجاه أسرتها بانجرافها خلف عشق محرَّم لابن زوجها، ويتجلى العنف أيضاً في الافتراء على ابن زوجها، حين تتهم "هيبوليتوس" ظلماً بأنه حاول الاعتداء عليها، لتصنع كذباً يهدم علاقة الأب بابنه ويزرع الكراهية بينهما، كما يمارس "ثسيوس" عنفاً أبوياً بالغ القسوة عبر ردّ فعله الغاضب غير المتعقّل، إذ يصدق الاتهام دون تحقق، ويوجه إلى ابنه دعاءً بالموت، مستعيناً بسلطة إلهية، في واحدة من أقسى صور العنف الرمزي والروحي داخل الأسرة، في حين يبلغ العنف ذروته حين يصبح الابن ضحية اتهام باطل، فتطارده لعنة الأب، وينتهي مقتولًا بسبب دعاء والده عليه، وهو ما يجسّد العنف الأسري المميت الذي يتحول فيه الأب إلى سبب مباشر في هلاك ابنه.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ويقدم نص "الملك لير" لـــ"ـــشكسبير" نموذجًا صارخًا للعنف الأسري الذي يتخذ أشكالًا متعددة من الإيذاء النفسي واللفظي والرمزي داخل البيت الملكي؛ فيبدأ العنف من الأب نفسه حين يمارس قهراً رمزيًا على بناته، محولًا الحب الأبوي إلى اختبار قاسٍ قائم على التملق، مما يجعل من العلاقات الأسرية مجالًا للمنافسة والإذلال العاطفي، ويبلغ العنف الأبوي ذروته عندما يعمد "لي" إلى طرد "كورديليا" وتجريدها من نسبها وحقوقها الشرعية في لحظة غضب، مستعملًا لغة قاسية تنكر صلته بها، وهو ما يمثل عنفًا نفسيًا حادًا يُقصي الابنة من الأسرة ويحوّل الأبوة إلى عقاب بالنسبة لها. وفي المقابل تمارس "جونريل" و"ريغان" عنفًا مضادًا ضد والدهما، يتمثل في الإذلال العلني وانتزاع سلطته، ثم طرده من القصر وتركه يواجه الشيخوخة والعاصفة بلا حماية، وهو أحد أكثر صور العنف الأسري قسوة، فيتحول الأب إلى عبء يُطرد من دائرة الرعاية، بالإضافة إلى ما يتجلى من عنف بين الأخوات في سلوك "جونريل" و"ريغان"، اللتين تتعاملان بعدوانية مستترة تجاه "كورديليا"، مؤسستين لعنف نفسي قائم على الإقصاء والحقد المتوارث، وممتدًا إلى داخل علاقاتهما الزوجية التي يغذيها الصراع والجحود.

في حين تُظهر مسرحية "أندروماك" لـــ"راسين" عالمًا تُمارَس صور عده من العنف الأسري، إذ يتحول الطفل "أستيانكس" إلى هدف مباشر لقتلٍ سياسي، يجعل من جسده البريء ساحةً لعنف قُدري لا يرحم الروابط العائلية، فيتجلى العنف في التهديد الصريح لحياة الابن، وهو عنف موجه ضد كيان الأسرة ذاتها ومستقبلها، وهو ما يمتد –بطبيعة الحال– نحو الأم، التي تحاول حماية ابنها، لتتعرض "أندروماك" لعنف نفسي ومعنوي بالغ، حين يُستخدم ابنها كوسيلة لإذلالها لإخضاع إرادته والتزوج من ابن الملك.

وتكشف مسرحية "الأشباح" لـــ"هنريك ابسن" عن حضور مكثَّف لمظاهر العنف الأسري في بيت آل "ألفينج"، إذ يتجلّى العنف النفسي بوضوح في حياة الزوجة "هيلين ألفينج" التي عانت سنواتٍ طويلة من خيانة الزوج "الكابتن ألفينج" وانحلاله، وهو ما ترك فيها ندوبًا نفسية عميقة دفعتها إلى الهروب وترك الأسرة، فتسبّبت في إعادة إنتاج العنف بصورة غير مباشرة. ويظهر العنف المعنوي عبر الضغط الأخلاقي والاجتماعي الممارَس من القس "ماندرز"، الذي يُلقي اللوم على الزوجة ويحمّلها مسؤولية تفكك الأسرة، فيكرّس السلطة الدينية لتكون وسيلة قمع، ويمتد العنف الأسري إلى الابن "أوزفولد" الذي يتلقّى آثار التفكك منذ طفولته، فينمو مشحونًا بالشعور بالإهمال من أسرته، وهو ما ينعكس في حواره مع أمه ويكشف جرحًا نفسيًا ممتدًا، أمّا "ريجينا" الابنة غير الشرعية، فتمثل شكلًا آخر من العنف الأسري، وهو القائم على الوصم الاجتماعي، مؤكدةً أن دائرة العنف في أسرة "ألفينج" ما هي إلا نتاج إرثًا يتوارثه الأبناء نتيجة أخطاء الوالدين والمجتمع.

ويمكن رصد من مسرحية "الأب" لـــ"سترندربرج" عن حضور كثيف لمظاهر العنف الأسري التي تتجاوز حدود الصراع الظاهر بين الزوجين إلى مستويات أعمق، تتصل بالبنية النفسية والاجتماعية للشخصيات. فالنص يقوم على صراع محوري بين الأب والأم في حق تقرير مصير الابنة "برتا"، وهو صراع تداخله الشكوك التي زرعتها الزوجة عمداً في نفس الزوج بشأن اتزانه العقلي وحقيقة نسب الابنة، ليولّد حالة من العنف النفسي الموجّه نحو الأب، وجعل الأسرة بأكملها تعيش في دائرة متصاعدة من التوتر والانفصال، ويظهر العنف الأسري بصورة رمزية، في سعي كلٍّ من الزوجين لحشد الحلفاء، إذ تستميل "لورا" أخاها القس، ويستند الزوج إلى مربيته،

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الأمر الذي يحوّل البيت إلى ساحة استقطاب تُفتّت الروابط الداخلية، ويبرز في النص كذلك العنف المعنوي القائم على إفقاد الثقة، سواء بعدم إيمان الزوج بقدرات زوجته.

كذلك، تقدّم مسرحية "الذباب" لـــ"سارتر" نموذجاً مكثفاً لصور العنف الأسري التي تتجاوز حدود الاعتداء المباشر لتتكشف في صور أكثر تعقيداً، فالعنف يبدأ من قلب الأسرة الملكية، حين تتحول الأم "كليتمنستر" إلى شريكٍ في قتل الزوج، وتتضاعف هذه القسوة حين تُخضع الأم ابنتها "إلكترا" إلى عنفٍ نفسي مستمر بإذلالها وتكليفها بأعمال مهينة داخل القصر، وهو ما يجعل الابنة تعيش في سلطة قهرية مزدوجة تجمع بين قوة الأم وهيمنة "أجيست" بوصفه بديلًا أبويًا فاسداً، بالإضافة إلى أشكال العنف الأسري القائمة على الإقصاء التي أظهرتها المسرحية.

وتكشف مسرحية "دائرة الطباشير القوقازية" لـــ"برتولد برشت" عن حضور لمظاهر العنف الأسري داخل بيت الحاكم، فيظهر العنف النفسي منذ البداية في علاقة الزوجة بزوجها الحاكم؛ فهي علاقة قائمة على المصلحة والمظهر الاجتماعي، بلا أي رابط وجداني حقيقي، وهو ما يجعل الأم تُهمل في رعاية طفلها "ميخائيل"، وتتعامل معه جزءا من ممتلكاتها لا كائنا يحتاج إلى رعاية، ويتصاعد العنف مع ترك الطفل وحده في لحظة الانقلاب، ليبرز الكاتب حالة الإقصاء الأبوي والأمومي عاملًا رئيساً في تفكك الأسرة قبل انهيار الحكم نفسه، ثم يعيد الكاتب تجسيد العنف الأسري في صورته الرمزية حين تحاول الأم استعادة الطفل بدافع الرغبة في استعادة السلطة والمال، فمطالبتها به شكّل انتزاعاً لحقوق "جروشا" الطبيعي الذي اكتسبته بالرعاية والتضحية، ليكون الطفل بذلك وسيلة للهيمنة الطبقية، ومحور للعنف الأسري.

وتتبدى في مسرحية "النورس" لـــ"تشيخوف" صورٌ متعددة للعنف الأسري، أبرزها ما تمارسه "أركادينا" تجاه ابنها "تريبليف" عبر العنف الرمزي والوجداني، إذ تبخس موهبته، وتسخر من محاولاته الفنية، وتتعامل معه بوصفه امتداداً لمجدها لا ذاتا مستقلة، يولد لديه شعور عميق بالرفض والإقصاء ينتهي إلى محاولة انتحار فاشلة تكشف حجم التشوه النفسي الذي سببته له، ويتجلى العنف الأسري في تجاهل الأم لاحتياجاته العاطفية وانحيازها الدائم للوسط الفني الذي يمنحها سلطة واعترافاً، لتؤدي دوراً مباشراً في زعزعة ثقته بنفسه وتحويل العلاقة بينهما إلى صراع دائم، ليمتد العنف الأسري إلى أسر أخرى في النص، منها أسرة "شمرايف" التي يعكس فتورها وغياب التواصل بين الزوجين شكلًا من العنف الأسري المتبادل، وكذلك حياة نينا التي تعاني من حرمان أبوي واضح جعلها تبحث عن بديل عاطفي في الفن، لتقع فريسة لاستغلال "تريجورين"، في إعادة إنتاج لنمط من العنف النفسي الممزوج بالخداع، وهو ما أبرز كيفية تحول العنف داخل الأسرة.

بينما تكشف مسرحية "رحلة النهار الطويل في الليل" لـــ"أونيل" عن مستوى مرتفع من العنف الأسري الذي يتغلغل في بنية أسرة "تايرون"، فيتخذ العنف صوراً نفسية ولفظية تشكل جميعها آلية قهر متبادلة بين أفراد العائلة، فالعلاقة بين الأب "تايرون" وابنيه تقوم على العنف اللفظي المستمر عبر الاتهام والتحقير واللوم، إذ يهاجم الأب ابنه الأكبر "جيمي" باعتباره عديم الجدوى، فيتحول الحوار إلى مساحة لفرض السيطرة لا للتفاهم، ويتصاعد العنف نحو الابن الأصغر "إدموند"، فيمارس الأب عنفاً قيمياً عبر إنكار اختلافه الفكري والاستهزاء بضعفه الجسدي، فيعمّق شعور الابن بالدونية. أما "ماري"، فتجسّد شكلًا آخر من العنف يتمثل في العنف النفسي الصامت؛

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

إذ يعزلها إدمانها عن أسرتها ويولّد لدى الآخرين مزيجاً من الشك والرقابة والاتهام بها، بينما تقابل هي ذلك باتهامات مضادة وتغرق في عالم ضبابي ينسف أي إمكانية لبناء علاقة آمنة، لتظهر الأسرة بوصفها فضاءً خانقًا يتبادل فيه الجميع أساليب العنف الأسري، ويجعل من الصراع الدرامي صرعًا يوميًا نمطيًا.

وتتكشف في مسرحية "الإسكافية العجيبة" لـــ"لوركا" مظاهر بارزة للعنف الأسري، إذ تقوم العلاقة بين الإسكافي وزوجته على توتر دائم تغذّيه القيود الاجتماعية والتدخلات الخارجية، فينعكس في صورة عنف وجداني متبادل يتبدى في السخرية، والتقليل من شأن الآخر، واتهامات متبادلة تنال من الكرامة والهوية، فالزوجة تعاني من الإهمال والاختناق والشعور المتراكم بالنقص، وهو ما يدفعها إلى تحدّي زوجها ورفع وتيرة الصراع، بينما يواجه الإسكافي هذا الضغط بعنف صامت يقوم على التجاهل والانسحاب والامتناع عن إشباع حاجات زوجته النفسية والعاطفية. ويتضاعف هذا العنف داخل البيت عبر تدخل المجتمع المحيط–الجيران والعمدة– الذين يمارسون عنفًا رمزيًا يطعن في العلاقة الزوجية، ويغذي الشكوك، ويؤجج الغيرة، ويقوّض ثقة الطرفين في بعضهما، الأمر الذي يدفعه إلى العجز عن مواجهة الصراعات أو حماية بيته، فيتحول الخلل النفسي الفردي إلى تفكك أسري كامل ينتهي بالهجر من قبل الزوج، لتكون الأسرة في نص المسرحية بيتًا مفتوح على الشارع، يمارس فيه مظاهر العنف الأسري بداعي تدهور العلاقات بين الزوج والزوجة، وبسبب تدخل أفراد المجتمع الخارجي.

وتكشف مسرحية "موت بائع متجول" لـــ"آرثر ميلر" عن عالم أسري ينهش العنف بنيانه من الداخل، بوصفه قوة خفية تتسلل إلى الحوار بين أفراد الأسرة، فترصد الباحثة العنف اللفظي في بيت "لومان" لكونه خطاباً يوميًا، يُصبّ فوق رؤوس أفراد الأسرة، حيث يتحول صوت "ويلي" إلى وسيلة لإضعاف معنويات "بيف" نتيجة لاتهامه الدائم بالفشل، حتى يبدو الحوار بينهما معركة تُخاض بالكلمات، ويتجاوز هذا العنف حدوده المسموعة ليتمدد في ثنايا المعنى، إذ يفرض "ويلي" حضوره القاسي على زوجته ليندا التي تتلقى صمته حينًا، وتجاهله حينًا آخر، بوصفهما شكلين من القهر لا يقلّان قسوة عن العنف اللفظي، ويتجسد العنف المعنوي في الضغط الهائل الذي يطوّق الأبناء، فيصبح الحب نفسه عبئًا حين يُقدَّم مشروطًا بالنجاح والانتصار، لتتحول الأسرة إلى مساحة متسعة من الصراع القائم على العنف المتبادل بين الشخصيات.

وتتجلى في مسرحية "لير" لـــ"إدوارد بوند" مظاهر العنف الأسري الحاد، والتي تتجاوز حدود الخلافات العائلية التقليدية إلى مستويات أبعد من العنف الأسري، إذ يقوم البناء الدرامي على علاقة أبوية مشوّهة يمارس فيها الأب عنفًا سلطويًا تجاه بناته قائمًا على الاستبداد، والإلغاء، وحرمانهن من الاعتراف بإنسانيتهن، بينما تقابله البنتان بعنف مضاد لا يقل قسوة، يتجسد في الخيانة والإذلال، إلى جانب السعي الصريح لإقصائه من الحكم والتخلص منه، لتبلغ دائرة العنف ذروتها حين تتجرد البنتان من أي رابطة وجدانية تجمعهما بأبيهما، فيصل الانفصال الأسري إلى قطيعة كاملة تجعل الأبناء يصطفون مع القوى الخارجية ضد الأب، وتتحول حياة الملك إلى مأساة أسرية مكتملة الأركان، يمكن بها رصد الأسرة نموذجا للعنف الذي يولّد من الخيانة، ورغبة التملك.

وأظهر نص "المدنسة" لـــ"بيناينتي" عائلية تتغلغل فيها مظاهر العنف الأسري بمستوياته النفسية والعاطفية والرمزية، إذ يبدأ الشرخ داخل الأسرة منذ دخول "استبان" بيت "رايموندا"، ليصبح مصدر تهديد لابنتها "أكاثيا"

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

التي تفقد إحساسها بالأمان، وتعيش حالة طويلة من الخوف المكبوت يتبدّى في حملها السكين تحت الوسادة وتجنبها الحديث مع أمها، ويتخذ العنف شكلًا نفسيًا واضحًا في هيمنة "استبان" وتحوله إلى مركز السلطة داخل المنزل، وفرضه حضوراً خانقًا يصل إلى حد الهوس، ويؤدي إلى قتل الخطيب المحتمل لابنة زوجته، في ممارسة لِعنف قهري يسعى إلى امتلاك الضحية وعزلها، ومارست الأم عنفًا أسريا معنويًا تجاه ابنتها، حين تُجبرها على التعامل مع "استبان" بوصفه أبًا، بالإضافة إلى فرض عليها البقاء في الدير لاحقًا، حفاظًا على صورة الأسرة في المجتمع، وهو ما ينقلب للضد حيث تتصدع العلاقة بين أفراد الأسرة الأصليين، وتتحول إلى علاقة قائمة على الاتهام وانعدام الثقة والمشاعر المتبادلة من الغضب والنبذ، ليكون النص نموذجًا مأساويًا لانهيار الروابط العائلية نتيجة للرغبة في الاستحواذ وفرض السيطرة.

وتكشف مسرحية "قمامة" لـــ"لعلي عبد النبي الزيدي" عن حضور العنف الأسري بصورة واضحة، الذي يتجلّى بوصفه نتيجة مباشرة للحرب، لكنه يتحول داخل البيت إلى ممارسة قهرية متبادلة تهدم ما تبقّى من الروابط العاطفية؛ إذ يستقبل أفراد الأسرة عودة الابن "شريف" بعنف نفسي مباشر، تُطلقه الأم والزوجة عبر الإهانة والرفض والنبذ، فبدل الاحتفاء بعودته بعد فقده ساقيه، يُعامَل عبئا منزوع الرجولة، لا ضحية حرب، وهو عنف يقوم على السخرية من عجزه، وتبخيس قيمته، وتوجيه اللوم إليه على ما لا يملك تغييره، ليتخذ العنف بعداً وجودياً في لحظة محاولتهما التخلص منه مجدداً، عبر دفعه إلى كيس قمامة كبير لإلقائه خارج المنزل، في صورة رمزية للعنف تعبر عن انهيار الأسرة أخلاقيًا وإنسانيًا، ليكون بذلك "شريف" وأسرته المشوهة نتاج مباشر للحرب.

الدراسات السابقة

أولًا: دراسة "أمباركة أبو القاسم الذئب" (٢٠١٥م)، بعنوان (العنف الأسري)

سعت تلك الدراسة إلى التعرف على ظاهرة العنف الأسري وأثرها في اتخاذ القرارات الأسرية، بالتعرف على الفروق بين الزوجة المعرضة للعنف، ومثلاتها من غير المعرضات، في مدى إسهامها في اتخاذ القرارات الخاصة بكل من (الأمور المادية، العلاقة الاجتماعية، تربية الأبناء)، معتمدة على المنهج الوصفي التحليلي، بينما تمثلت عينة الدراسة في٥٠ زوجة، وتقسيمهم إلى٢٥ زوجة غير معرضه للعنف، و٢٥ معرضات للعنف، مع مراعاة تباينهم في المستويات الاجتماعية والاقتصادية، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج كان أبرزها: أنه من الضروري العمل على تعليم النساء والأطفال داخل الأسرة وسائل لحماية أنفسهم، وضرورة التعاون مع الجهات المختصة برعاية الأسرة والأطفال لإيجاد حلول تتوافق مع كل أسرة على حدة.

ثانيًا: دراسة "زمن حامد هادي" (٢٠٢٣م)، بعنوان (جرائم العنف الأسري: العنف ضد الزوجة أنموذجًا)

هدفت الدراسة إلى رصد ظاهرة العنف الأسري ضد المرأة، ومحاولة تبيان مدى كفاية التشريعات المتعلقة بحماية الزوجة من العنف الأسري، الذي تتعرض له على الرغم من ما أصاب الحياة العامة، وحقوق المرأة بصفة خاصة من تطور فهم أكيد لحقوق الإنسان رجلًا أو امرأة، وقد اتبعت الدراسة المنهج التحليلي، وتوصلت إلى مجموعة من النتائج، أبرزها: تعد حقوق الزوجة جزءا أساسيا من حقوق الإنسان، ولا يقصد بذلك

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

أن لها حقوقًا مختلفة أو مستقلة، وإنما هذه الحقوق هي حقوق ثابته وغير قابلة للتجزئة، ويجب عدم انتهاكها والتفريط بها، ورصدت الدراسة العديد من الأسر التي يتم الاعتماد بداخلها على العنف الأسري نمطا سلوكيا خاصا ضد الزوجة.

ثالثًا: دراسة "سهيلة دهماني" (٢٠٢٠م)، بعنوان (العنف الأسري ضد المرأة: دراسة سيميولوجية لفيلم Frere Mon)

سعت الدراسة إلى التعرف على أبرز الرسائل الضمنية التي ذكرها الفيلم لطرح فكرة العنف الأسري الموجه ضد المرأة في المجتمع الجزائري، معتمدة على المنهج الوصفي التأويلي الذي يقوم على المجاز بجمع البيانات، وتمثلت العينة بفيلم Frere Mon، وتوصلت إلى عدة نتائج، أبرزها: أن الوسائل الاتصالية تسعى دائماً إلى القاء الضوء على ظاهرة العنف الأسري خاصة ضد المرأة، واعتمدت العينة محور الدراسة، في طرح أفكارها عن ظاهرة العنف الأسري، على تحويل المجتمع بأكمله إلى مجتمع يخضع سيطرة ذكورية كاملة.

رابعاً: دراسة "هادي صالح العيساوي" (٢٠١٤م)، بعنوان (العنف الأسري: أسبابه وآثاره: دراسة اجتماعية تحليلية)

هدفت هذه الدراسة التعرف على أسباب العنف العائلي وأثاره الاجتماعية، في محاولة للكشف عن العوامل الرئيسية المسببة للعنف، وسبب التداخل بين هذه العوامل، معتمدة في ذلك على المنهج الوصفي التحليلي، وجاءت العينة في مجموعة من الأسر التي تعاني من العنف الأسري، وسعت الباحثة إلى معايشة تلك الأسر معايشة كاملة أثناء مدة الدراسة، للتوصل إلى مجموعة من النتائج، أهمها: للعنف الأسري العديد من الأسباب المتداخلة مع بعضها البعض، والمرتبطة بالظروف الاجتماعية والاقتصادية المنعكسة على نفسية أفراد الأسرة، وهذا العنف ليس نتائج عامل واحد من تلك العوامل، إنما تراكم تلك العوامل المتداخلة على مر السنوات.

المؤشرات التي اسفر عنها الإطار النظري

1- يُعدّ العنف الأسري عنصراً بنائياً محورياً في المسرح العالمي، يمتد من المأساة الإغريقية حتى الدراما الحديثة.
2- يشكّل العنف القدري والموروث أساسا لعدد كبير من المآسي القديمة، مؤدياً إلى العنف الأسرة منذ الجذور.
3- تظهر الصراعات بين الإخوة بوصفها من أعلى درجات العنف الأسري في عدد من النصوص، وتتحول أحياناً إلى حروب أهلية داخل البيت.
4- تمثل السلطة الأبوية القمعية أحد أبرز مصادر العنف في المسرح الكلاسيكي والحديث، سواء بالقهر أم الإلغاء أم التهديد.
5- الخيانة الزوجية والإهمال والابتزاز العاطفي يظهرون كأشكال متكررة للعنف الأسري تهدم الثقة وتفكك الروابط الوجدانية.
6- انهيار صورة الأبوة أو الأمومة يعدّ مؤشراً جوهرياً على العنف، إذ يتحول الوالدان إلى طرف معادٍ لأبنائهم أو العكس.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

7- العنف النفسي واللفظي والرمزي حاضر بصورة كبيرة في عدد كبير من النصوص، ويظهر في الإذلال والتحقير والتقليل من القيمة.
8- استغلال الأبناء وهو ورقة ضغط أو أداة سلطة يمثل نمطًا متكرّرًا من العنف، خصوصًا في النصوص التي تتضمن صراعًا سياسيًا أو طبقيًا.
9- تحوّل المنزل إلى ساحة صراع نتيجة مشتركة في غالبية النصوص، فتزول الحماية وتبرز العداوة داخل الأسرة نفسها.
10- توريث الجراح النفسية عبر الأجيال مؤشر ثابت، إذ يحمل الأبناء نتائج أخطاء الوالدين أو اللعنات القديمة.
11- الضغوط الاجتماعية والدينية والطبقية تتدخل في العنف الأسري، فتضاعف أثره وتشرعن بعض ممارساته كما في عدد من الأعمال.
12- يتداخل العنف الأسري مع البنية المجتمعية الكبرى، فينعكس على المدينة أو الجماعة، ليصبح نموذجاً مصغّراً لصراع إنساني أوسع.
13- يظهر الصمت والتجاهل والانسحاب بوصفها أشكالًا من العنف الداخلي، لا تقل تأثيراً عن العنف المباشر في هدم العلاقة.
14- يكشف تكرار حضور الانتحار والقتل داخل الأسرة مقدار الانهيار الذي ينتهي إليه العنف في البنية الدرامية العالمية.
15- تظهر الهيمنة الاقتصادية داخل الاسرة بوصفها شكلا صامتا من العنف، إذ يتحول التحكم في الموارد أو الحرمان المادي الى وسيلة تلغي الاستقلال الإنساني.
16- يكشف تقديم العنف بوصفه عرفا عائليا متكررا عن طبيعته البنيوية، حين يعاد إنتاج الإيذاء باعتباره ضرورة لحفظ الشرف أو الاستقرار أو استمرار النظام الأسري.
17- يعمل استغلال المرض أو الاعاقة أو الضعف الجسدي بوصفه آلية عنف غير مباشر، إذ يفقد الجسد الهش صفته الإنسانية ليصبح عبئا أو مسوغا للإقصاء.
18- يتجلى العنف القائم على النوع داخل الأسرة بوصفه نظام سلطة ثابت، وتمارس فيه السيطرة أو التهميش على أساس النوع بوصفه قاعدة موروثة لا فعلا فرديا.

الفصل الثالث: إجراءات البحث

مجتمع البحث

تألف مجتمع البحث الحالي من نصوص مسرحية عربية وبلغ عددها (٥) نصاً مسرحياً منشوراً في المدة من (٢٠١٦ – ٢٠٢٠٣) كما مبين في الجدول رقم (١):

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

جدول رقم (١)

ت	اسم النص المسرحي	المؤلف	البلد	السنة
1-	المغناطيس	بن يحي عبد الرحمن	الأردن	٢٠١٦
2-	كونتينر	عباس الحايك	السعودية	٢٠١٦م
3-	شوق	حاتم دربال	تونس	٢٠١٩
4-	في بيتنا فأر	سيد فؤاد الحنارى	مصر	٢٠٢١
5-	قرعة فنجان	أمين بورواق	ليبيا	٢٠٢٣

عينة البحث: شملت عينة البحث نص مسرحية (كونتينر) التي اختيرت بشكل قصدي وفقا للمسوغات الآتية:

1- تمثل هذه العينة مجتمع البحث وتنسجم مع هدف البحث.

2- موثقة في كتاب وتسنى للباحث قراءتها وقدمت بأكثر من عرض.

3- كتب عن النص مقالات نقدية أخذت حيزاً في الصحف والمجلات.

منهج البحث: انتهجت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي في تحليل عينة البحث.

اداة البحث: استندت الباحثة على مؤشرات الإطار النظري أداة لتحليل العينة.

تحليل نموذج العينة:

مسرحية (كونتينر)

تأليف عباس الحايك (*) ٢٠١٦

فكرة المسرحية:

تركز أحداث مسرحية "كونتينر" للكاتب "عباس الحايك" على تجربة إنسانية قاسية يقع فيها زوجين، يحاول الكاتب بها أن يبرز إلى أعماق الوجودان الإنساني في وقت الأزمات، ويرصد حالة التشوه النفسي التي قد تصيب الإنسان نتيجة للقهر السياسي وتدني المستوى الاقتصادي، ففي فضاء محدود –وصفه الكاتب في إرشاداته الخارجية– تمثل في "كونتينر" يحيا زوجان يعانون في الأساس من أضرار اللجوء، ليجسد هذا الفضاء المسرحي رمزاً للسجن الوجودي، فيُختزل العالم كله في مساحة ضيقة تعكس ضيق مساحة العالم الشاسعة عليهم، ويصبح هذا الحيز المكاني مسرحاً للذاكرة، تطفو فيه الشخصيات في ماضيهم القاسي مؤثر بصورة مباشرة على حاضرهم.

تبدأ أحداث المسرحية بإظهار بدرجة مرتفعة من الخوف الذي يحيا فيه "الزوج" بسبب ماضيه، فهو يحمل في ذاكرته آثار السجن والتعذيب والإهانة، فتضع أمامه في كل لحظة فترات العذاب التي عاشها في ماضيه، وفي

(*) عباس الحايك: كاتب مسرحي وسيناريست سعودي من مواليد ١٩٧٣م، ومدرب معتمد في معهد الثقافة والفنون للتدريب بجمعية الثقافة والفنون، ومؤسس ومدير بيت المسرح بجمعية الثقافة والفنون بالدمام سابقًا، ورئيس تحرير مجلة سماورد الإلكترونية، شارك باحثا في موسوعة المسرح العربي بالشارقة ٢٠١٢م، حصل على عدد من الجوائز عن نصوصه المسرحية مثل جائزة الشارقة للإبداع العربي الأول عن نص فصول من عذابات الشيخ أحمد ٢٠٠١م، وجائزة أفضل نص في مسابقة المسرح المفتوح للعروض القصيرة بالدمام الدورة الثانية عن نص المزبلة الفاضلة ٢٠٠٣م، وجائزة التأليف بمهرجان مسرح الشباب الرابع بدولة الكويت ٢٠٠٥م عن نص المزبلة الفاضلة، وجائزة أفضل نص مسرحي ثانٍ غير منفذ في مسابقة الدمام للعروض القصيرة بالدمام سبتمبر ٢٠٠٨م عن نص هجرة النوارس البرية، وجائزة أفضل نص مسرحي للأطفال جزيرة الأماني في مسابقة وزارة الثقافة والإعلام السعودية للتأليف المسرحي ٢٠١٤م، والجائزة الثانية في مسابقة التأليف المسرحي في مهرجان تكريم الفنان خالد النفيسي بالكويت ٢٠١٨م، وغيرها من الجوائز المحلية والإقليمية.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

المقابل تحاول "الزوجة" –جاهدةً– أن تصنع حياة جديدة من بقايا حياتهم القديم للتغلب على ماضيهم المعتم، إلا أنها تصدم بحصار جدار الذاكرة المقام بفعل "الزوج"، الذي لا يسمح بأي محاولة للبناء لحياتهم مرة أخرى، فالنسيان أصبح مستحيلًا بالنسبة "للزوج"، والذكريات تحولت إلى أداة للتعذيب المستمر.

تكشف لنا الأحداث عن المفارقة المأسوية التي يحيا بها الزوجين، أن وجودهما معًا أصبح يضعهم في حالة دائمًا من العذاب النفسي، فـ"الزوج" لا يقدر على نسيان ضعفه وإذلاله في نظر ذاته ونظر زوجته، و"الزوجة" لم تعد تستطيع تخطي المأساة بفعل فقدانها للثقة في "الزوج" العاجز على بدء حياة جديدة، خاصة بعدما فقدوا أبنائهم بداعي اللجوء، ليكون النص أقرب برحلة داخل نفس الإنسان المعاصر، الذي يعاني من هشاشة الوجدان، فيشعر بالوحدة والعزلة، وهو ما يدفعه إلى فقدان الطمأنينة اللازمة ليحيا حياة هادئة خالية من الكوابيس، لتصبح النهائية الحتمية لتلك العلاقة بين "الزوج" والزوجة" هي التمزق الكامل، بقرار "الزوجة" ترك "الزوج".

تحليل المسرحية:

تبدأ أحداث المسرحية بلحظة يتجلى فيها العنف الأسري المستتر قبل أن يتحوّل إلى عنف أسري مباشر، فخوف "الزوج" وشعوره الدائم بالتهديد لا يظهران باعتبارهما مجرد أزمة نفسية فقد، إنما سلوك ضاغط يضع الزوجة بوطأة توتر دائم، وبينما لا تتقبل الزوجة هذا القدر من الإلحاح والانفجار الداخلي لديه، تتخذ العلاقة شكلًا من أشكال العنف غير المعلن، فيتحول اضطراب الزوج إلى مصدر تهديد يفرض على الزوجة حالة من الحذر المستمر، ليكون الصدام بينهما مسوغا ومنطقيًا، وتجسيد لظهور أحد أشكال العنف الأسري وهو العنف النفسي بين الطرفين، بالإضافة إلى كونه مؤشراً على حجم التباعد بين الزوجين.

لتكشف تلك اللحظة الدرامية عن انهيار حالة الأمان الذي يفترض أن يسيطر على الأسرة، فالعزلة النفسية التي يعيشها الزوج تتحول إلى عنف صامت يقطع التواصل بينه وبين الزوجة، ويضع على الزوجة قدر كبير من الضغط النفسي، في حين تتعامل الزوجة مع هذا الضغط بقدر من الهدوء الظاهري يخفي حالة من الانكسار الداخلي، ويبرز بذلك خلل جوهري في ديناميكية العلاقة، فيُستبدل الدعم والاحتواء بنمط من التحكم الانفعالي الذي يدفع كل طرف إلى الاحتماء بذاته، بما يعمّق دائرة العنف ويجعل استعادة التوازن بين الزوجين في غاية الصعوبة.

الزوج : (متوسلًا) أرحميني أرجوك، ساعديني حتى أنسى.. (يمسك بيدها التي تسمك بسنارة الحياكة ويقربها من رأسها) أفقئي ذاكرتي حتى أنسى. أغرزيها في رأسي أرجوك (يبكي منهارًا) ..

الزوج : (تبعد سنارة الحياكة وهي خائفة) يبدو أنك لا تنسى أبدًا، ويبدو أنني لن أنسى أيضًا ما دمنا معًا ة

(يتوقف الزوج عن البكاء وينظر للزوجة مصدومًا)[١٨:ص٦٦٦]

فتظهر أزمة الزوجين في "كونتينر" بوصفها لحظة يشتد فيها العنف الأسري النفسي حتى وإن لم يتجسد في صورة فعل مباشر، فالزوجة تفقد قدرتها على احتواء الزوج نتيجة لسلوكه المضطرب الذي يتحول إلى عبء ضاغط يرهقه نفسيًا، بالإضافة إلى معاناتها من أزمات طاحنة، ليكشف لنا الكاتب عن آليتها الدفاعية التي تلجأ لها

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الزوجة لتجنب ما يتصدر لها من عنف أسري من قبل الزوج، وهو ما يتمثل في الانشغال بالأعمال اليدوية طوال الوقت.

لتتحول الأسرة إلى ساحة من الصراع الدرامي المستمر بمختلف أنواعه، يغيب فيها الدعم المتبادل ويحلّ محله استنزاف نفسي متبادل، إذ يظهر الزوج في حالة عجز دفعت به إلى البحث عن الخلاص عبر إيذاء الذات، تعبيراً عما يعانيه من ضغط نفسي داخلي، تحول إلى نوع من العنف الداخلي الذي أصبح يوجّهه نحو نفسه بعد أن عجز عن السيطرة على واقعه، وهو ما يتفاقم بداخله بفعل افتقاده هو الآخر للأمان داخل الأسرة.

لتكون ردّة فعل الزوجة عبارة عن مزيج من الخوف والانعزال، لتأكيد افتقادها القدرة على المواجهة أو التخفيف وعدم جدواها، وهو ما يعكس حضور العنف النفسي داخل العلاقة وتداعياته على الطرفين، ورغم هذا التوتر النفسي الحاد، تتراجع الزوجة سريعاً أمام توسلات الزوج، فتعود العلاقة إلى مرحلة الكمون المؤهلة للانفجار، لتظل دائرة العنف محاصرة للزوجين، وإن تراجعت بصورة ظاهرية.

الزوجة (مستسلمة) سأساعدك.. لكن على التذكر ربما بهذه الطريقة تفرغ كل ما في ذاكرتك وتنسى سأسمعك، سأشاركك كل ما في ذاكرتك من حكايا. سأتمثل معك كل ألم حل بجسدك وأنت تحت وطأة التعذيب. أنت زوجي، سأحمل كل الألم الذي سيحل بي وأنا أتذكر معك. لنبدأ[١٨: ص٦٦٧]

ليكون حوار الزوجة أشبه بلحظة درامية فارقة في مسار الأسرة، إذ تنحني الزوجة أمام توسلات الزوج، نتيجة لما تعانيه من إنهاك نفسي، فتسمح ليده المرتجفة بأن تُلقي بثقل روحه فوق كتفيها المرهقتين، فلم يكن طلبه سوى محاولة للخلاص من ما تحويه نفسه من آلم الذي ينهشه من الداخل، إذ يسعى إلى كبح جماع معاناته بالتلاحم العاطفي مع الزوجة– الذي أصبح من الصعب تحقيقه– وكأن حملها لأوجاعه سيمنحه القدرة على نسيانها، غير أنّ هذا التلاحم القسري لم يعبر عن المحبة الصادقة، فيضع الزوجة في موضع الاحتقان الانفعالي.

يكشف هذا المشهد عن تحوّل خطير في مستويات القوى المتصارعة، فيتحول الزوج من حالة الهجوم إلى الاستسلام، في محاولة منه لاستنزاف ما تبقى من قدرة الزوجة على الاحتواء، ورغم أنّ مظهر الفعل يبدو تعاطفاً، إلا أنه يعرّي اختلالاً عميقاً في الحدود التي تحفظ صحة الأسرة، ليصبح العنف الأسري بين الزوجين قابل للتصاعد على الرغم من تراجع أحد قوى الصراع.

وبضغطٍ متواصل من الزوج، تجد الزوجة نفسها تُساق إلى نهاية حتمية في علاقتها الزوجية التي طالما حاولت الهرب منها؛ فتُستدرج إلى استحضار جراحها القديمة التي ناضلت طويلاً لدفنها في ذاكرتها؛ إذ إن ماضيها يجسد فاجعة خسارة أبنائها الذين مُنعت من بقائهم معها بسبب قوانين الإقامة، فحاولت أن تشق طريقاً جديداً فوق ركام تلك الصدمة، لكن عنف الزوج النفسي يُعيدها قسراً إلى تلك العاصفة، فيُلقي على كاهلها آلامه هو الآخر، لتدرك الزوجة أن البقاء لم يعد خياراً مطروحاً إذا أرادت الحفاظ على إنسانيتها.

يغدو المشهد الدرامي أكثر وضوحاً عندما يتبدّى أن الأزمة تابعة من العنف النفسي العميق الذي يمارسه الزوج تجاه الزوجة، نتيجة لما يعانيه من رهاب نفسي، فالماضي القاسي الذي حاصره اجتماعياً واقتصادياً جعله

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

يشعر بالعجز وفقدان الأمان في وطنه، وهو ما انعكس على ذاته وأصبح ملازماً له بعد خروجه من وطنه، وهو ما انعكس على الزوجة كذلك وجعل من نفسيتها المضطربة أداة لإيذائها في سبيل التنفيس عن انفعالاته المكبوتة.

ليظهر العنف الأسري في نص مسرحية "كونتينر" بكونه قوة خفية قادرة على التسلل من دون أن تلاحظ، لتصبح أداة في يد الزوج والزوجة، تفكك العلاقة بينهم وتخنق أسرتهم داخل الحيز المكان والنفسي والضيق، فيهار البيت في وطأة معاناة الزوجين، لتصبح النهاية المحتومة نتيجة منطقية لبلوغ العنف ذروته.

وهكذا يتحول التعاطف إلى عبء، والدعم إلى قيد، والاقتراب العاطفي إلى اندماج عنيف يُفقد الزوجة توازنها الداخلي تدريجياً، بينما يعتاد الزوج الاتكاء على هشاشتها بدل السعي إلى علاج نفسه، ومع هذا الاختلال المتفاقم يتسارع الانهيار، وتبلغ دائرة العنف الذروة، لينقلب ما يعانون منه من تفككاً نفسياً جزئياً إلى انهيار نفسي واجتماعي كامل، يفضي في نهاية المطاف إلى انطفاء العلاقة وانتهاء الزواج.

الزوجة : وأنا لم أسألك من أين لك. كنت أحاول أن أنسى أو أتناسى السؤال المر. السؤال الذي يأتي بإجابة صادمة

الزوج : (بحزن) نعم، كنت أسرق حليب طفلي وأكياس الحفاظات من الصيدلية.

الزوجة : (بصدمة) كنت تسرق؟، كيف؟، ولماذا؟

الزوج : (بأسى) وتسألينني لماذا؟، كأنك لا تعرفين الحال.

الزوجة : أعرف، لكن لم أتصور أن تمد يدك تسرق الصيدلية التي تعمل بها منذ سنوات طويلة؟[١٨: ص٦٨١-٦٨٢]

فتراكم الضغوط الاجتماعية والاقتصادية فوق الزوج دفعته إلى الانهيار النفسي؛ فبعدما تركت الزوجة عملها وتفرغت لرعاية الأطفال، وجد نفسه وحيداً في مواجهة العبء الاقتصادي، وهو ما جعل من العجز ملازم له في كافة مناحي الحياة، وبات حتى بلغ به الأمر التفكير في السرقة من محل عمله، وهو ما لم يكن نتاج رغبة منه بقدر كونه نتيجة لرحلة طويلة من الضغط المتراكم الذي وقع على عاتقه بفعل المجتمع والسلطة، لينعكس هذا الضغط إلى عنف تجاه الأسرة، لكن اكتشاف أمره وطرده من العمل، يجعل الباحثة ترصد شرخٍ عميق داخل العلاقة الزوجية، إذ يُعيد الاعتراف فعله إلى سطح العلاقة.

من الحوار السابق تتبدّى ملامح العنف الأسري النفسي في أوضح صورها؛ إذ أخفى الزوج فعله بدافع الخوف والعجز، فحوّل صمته إلى نوع من الضغط غير المباشر على الزوجة، بينما تتلقى الزوجة اعترافه بصدمةٍ تُشبه صفعةً على الوعي، صفعةً تقول: إن ما بينهما لم يعد كما كان في السابق، وهو ما أكد به الكاتب غياب الحوار والأمان بين الطرفين، فغابت القدرة على مواجهة الخطر معًا، وصارا يعيشان أزمتهما في عزلة.

ومع تراكم الفشل والضغط، يرتفع غضب الزوج في وجه السلطة التي يحمّلها سبب انهياره الاقتصادي، فيتحول من رجل يطلب النجاة إلى شخصية ثورية متمرّدة، يبحث عن الانتقام لا عن التعافي، وبذلك يتضاعف العنف؛ عنف المجتمع الذي سحقه، وعنفه النفسي الذي انعكس على زوجته، وعنف الغضب الذي يندفع داخله، وهكذا يغدو العنف في "كونتينر" دائرة مغلقة تبدأ من الخارج ثم تنفجر في داخل البيت، غير مانحه سبيل للنجاة للزوج والزوجة.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الزوج : (بغضب وعتاب) أنت التي حملت وأنجبت طفلين يحتاجان مصروفات لم نضعها في الحسبان، إجازتك طالت.. اللعنة على هكذا سلطة.

الزوجة : وما شأن السلطة؟، ثم رجاء لا تدخلنا في السياسة. دعنا نعيش بما لدينا بعيداً عن شتمك للسلطة.

الزوج : بل الشأن شأنها، اقتصاد الدولة يضعف وهم يعيشون كملوك، لا يشعرون بحاجتنا وجوعنا وفراغ جيوبنا.[١٨:ص٦٨٠]

فعلى الرغم من وجهة نظر الزوج في تحميل السلطة مسؤولية الانهيار الاقتصادي الذي جرّد الأسرة من أبسط مقومات الأمان، إلا أنّ سقوط الزوج لم يكمن في تحوّل مشاعره؛ فبدل أن يكون الحبّ سنداً له ولعائلته، ينقلب غضبه إلى قوة عمياء تبتلع كل خيط من خيوط الحنان، ويتوارى خلف شعارات الثورة، بهدف للاحتماء من ضعفه الداخلية، فيُطلق رغباته الانتقامية دون اعتبار للمصير الذي قد يبتلع مستقبله ومستقبل أسرته معًا نتيجة لرغبته في الانتقام، ليكون الغضب غطاءً يُخفي وراءه عنفًا نفسيًا متصاعداً يضرب استقرار الأسرة ويهدمها.

حيث ينقل الكاتب الصراع من نطاقه الاقتصادي والاجتماعي إلى أزمة أيديولوجية معقّدة، فيعمّق الفجوة بين الزوجين، فبينما تحاول الزوجة الإمساك بخيوط الواقع والبحث عن حلول قريبة وملموسة، ينزلق الزوج إلى دوامة التفسير السياسي، فيُحمّل السلطة كل تبعات الانهيار حتى تلك التي نتجت عن قراراته الشخصية، ويتحوّل الخلاف من محاولة إنقاذ الأسرة إلى ساحة تتصارع فيها الإسقاطات النفسية والاجتماعية، فيتحول البيت إلى مساحة لممارسة العنف الرمزي، دون الالتفات إلى احتياجات الأسرة الأساسية.

ولم يكن رفض الزوجة لهذا المسار السياسي هروباً فقط، إنما محاولة يائسة لاستعادة مركزه في الأسرة، وتثبيت مسارها –من وجهة نظره– بعيداً عن العواصف الأيديولوجية التي تهدد استقرارها، غير أنّ إصرار الزوج على تفسير كل تفصيل عبر بوابة السلطة يكشف فقدانه السيطرة على واقعه الأسري، إذ لم يعد يرى عائلته إلا امتداداً لمعركته المتخيّلة، وهكذا يتحول الحوار من نقاش حول الخبز والاحتياجات إلى مواجهة قيمية عارية، تكشف عن شرخ عميق في النظرة إلى الحياة، وهو مؤشر واضح على بلوغ العنف الأسري مرحلة تجعل التلاقي بين الزوجين شبه مستحيل.

الزوجة : (تبكي) لماذا أشعر الآن بأنك غريب. لست كما كنت، لست العاشق. لست زوجي الذي يفتح لي كتاب أفكاره. أنت الآن كائن لا أعرف عنه شيئًا، لا أعرف ما يخبئ لي.

الزوج : لا تبالغي في الأمر. كانت مجرد تسلية وتنتهي، أو اعتبريها فضفضة رجل مكبوت، يسير بخطوات سريعة نحو الفقر.

الزوجة : ليس مسوغا يجعلك تورط نفسك.

الزوج : (يتنهد) ليس ورطة. أنا أفرغ كل ما بداخلي من خنق ضد هذا العالم بهذه الطريقة. لا تقلقي، لن يصيبك أذى[١٨:ص٦٨٠]

وفي الجانب الآخر الزوجة لم تعد قادرة على منح الثقة لزوجها، الذي يعاني من اتخاذ القرارات المتهورة، تُلقي بظلالها الثقيلة على الأسرة لا أي تشاور مع الزوجة، وكأن مصير البيت لم يعد يعنيه، فإن انخراط الزوج في أفعال محفوفة بالخطر، وتسويغه لها باعتبارها مجرد تنفيس عن الضغط أو وسيلة للاختباء من الفقر،

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ليس إلا شكلًا من العنف النفسي الذي يفرض على الزوجة واقعًا قاسيًا، ومع كل خطوة غير محسوبة يخطوها الزوج، تتبدّد الصورة التي عهدتها عنه، لتكون الزوجة في أحداث المسرحية فريسة للشعور بالغربة مع زوجها الذي أصبح عاجز عن توفير الأمان الأسري.

ولا يتوقف العنف عند حدود انكسار الثقة، ليتّسع ويصبح حاجزًا نفسيًا يعمّق البعد بين الزوجين؛ فالزوج يسند اختياراته غير الآمنة إلى خطابات غضب اجتماعي وسياسي، بينما تبحث الزوجة عن مساحة آمنة تستطيع الاحتماء بها من دوّامة الانهيار، ومع استمرار هذا التباعد، تتجلى ملامح العنف الأسري النفسي بصورة أوضح؛ إذ يتحوّل الزواج إلى علاقة تقوم على هياكل هشة لا تقوى على مواجهة الأزمات.

وفي هذا الاستنزاف الانفعالي والإنهاك المستمر، يصبح قرار الهروب لاحقًا، نتيجة طبيعية لمسار طويل من العنف الصامت والانفصال الشعوري الذي بدأ قبل الرحيل بزمن، حين فقدت العلاقة قدرتها على أن تكون ملاذًا آمنًا لأيٍ من الطرفين، فلم يكن تحوّل الزوجين إلى لاجئين هو الشرارة التي فجّرت دائرة العنف الأسري في مسرحية "كونتينر"، بقدر ما عانوا من ذلك بسبب الانفصال الفكري والنفسي بينهما، حين اختار الزوج أن يستبدل طاقة الحب التي كانت تجمعه بزوجته بطاقة من الغضب والقسوة، هذا التحوّل أفقده بوصلته العاطفية، وهو ما عبّر عنه الكاتب بفقدانه القدرة على تذوّق الموسيقى كما كان يفعل سابقًا؛ إذ جاءت الموسيقى بوصفها رمزًا للغة الود التي كانت تجمع بينهما، وعلى الرغم من أن العلاقة تأسست على المحبة، فإن انزلاق الزوج نحو العنف شوّه هذا الأساس، وحوّل الحب إلى مصدر توتر وتهديد بدلًا من أن يكون قوة تحافظ على الحياة الأسرية.

الزوج : لم تكن كالأطفال تحب الدمى، كانت تحب الموسيقى، تحب الآلات الموسيقية. لم تكن تشبهني في شيء. كانت نسخة من أمها.[١٨:ص٦٧٧]

يكشف لنا الكاتب عن عمق الشرخ الذي أصاب البنية العاطفية للأسرة في المسرحية، فالابنة التي كانت تمثّل امتدادًا للحب الأول بين الزوجين، وتجلّيًا لموسيقى الأم وحساسيتها، تتحول في ذاكرة الزوج إلى شاهد صامت على ما فُقد، فالزوج لا يصف ميول ابنته بقدر ما يكشف عن إحساسه المتنامي بالانفصال داخل أسرته، إذ يرى أن كل ما ينتمي للموسيقى والجمال انتقل إلى الابنة والأم معًا، بينما ظل هو خارج هذه الدائرة، لتصبح الإشارة إلى الابنة تعبيرًا عن مستقبل كان يمكن أن يكون حيًا ومنفتحًا، لكنه يتحول تدريجيًا إلى ذكرى مؤلمة؛ ليكون العنف الأسري نابعًا من شعور الزوج بأن كل ما كان يجمعه بزوجته قد انفلت منه.

فالمستقبل الذي عبر عنه الكاتب بالأطفال، ارتبط بالموسيقى والحب؛ لذا عندما بدأ التفكك يحدث بين الزوجين، والناتج عن تضافر العوامل المتمثلة في الظروف الاقتصادية، والأبعاد السياسية بما تشمل تمرد الزوج على السلطة القهرية، ومحاولة السلطة إخضاعه، أدى ذلك إلى فقدان الحب داخل الأسرة، وجعل من الأسرة تفقد مستقبلها، وهو ما رمز إليه الكاتب بفقدانها للأطفال.

لذا ترى الباحثة أن نص مسرحية "كونتينر" يكشف عن بعمق عن حجم العنف الذي يمكن أن يصيب الأسرة حين تتعرض لضغوط تتجاوز قدرتها على الاحتمال؛ فـــ"الحايك" لا يكتفي بتتبع مظاهر اهتزاز البنية العائلية، إنما يسعى إلى إبراز كيفية تشابك الأسباب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لتشكّل منظومة ضاغطة تحاصر الفرد وتدفعه ببطء نحو الانهيار النفسي، ليكون هذا الانهيار المسؤول عن تحوّل داخل البيئة المنزلية، إلى

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

سلوك عدواني يطال الروابط العاطفية، فتفقد الأسرة صفتها ملاذا آمنا، وتتحول إلى حاضنة للتوتر، فتُعاد فيه إنتاج صور القمع ذاتها المفروضة من السلطة، لمحوا القدرة على التواصل بين الزوجين، ويُشيع صمتاً مثقلاً بالخوف، ويضع أفراد الأسرة في حالة انعزال عن بعضهم.

الفصل الرابع

النتائج:

1- تكشف النصوص المسرحية العالمية أن جذور العنف غالباً ممتدة وموروثة عبر اللعنات، يجعل العنف ظاهرة عابرة للأزمنة والأجيال.

2- تكشف النصوص المسرحية العالمية أن العنف الأسري يعطل امكانية التكوين السليم للذات، إذ ينشأ الأبناء في فضاء مضطرب يعيد انتاج الخضوع أو العدوان.

3- ظهور العنف الأسري يساعد في تكوين خلل في السلطة داخل الأسرة، بما يجعل التوتر عنصراً رئيساً وملازماً لأفراد الأسرة الواحدة.

4- تكشف النصوص المسرحية العالمية عن تحول العنف الأسري من فعل استثنائي الى ممارسة طبيعية داخل بعض البنى العائلية، فيفقد طابعه الصادم ويعاد انتاجه بوصفه جزءا من النظام اليومي للحياة الأسرية.

5- يوازي العنف النفسي والرمزي العنف المادي في شدته ويظهر في مظاهر مثل (الصمت، والإذلال، وتآكل الثقة بين الزوجين) وقد يكون المحرك الأساس لانفجار العنف المادي المباشر.

6- تكشف النصوص المسرحية العالمية أن المنزل قد يتحول إلى ساحة صراع عندما تنهار منظومة الأمان بفعل العنف الأسري، وينتقل العنف من مستوى فردي إلى مستوى مجتمعي.

7- يُظهر تفاعل الضغوط السياسية والاجتماعية مع المشكلات الأسرية ارتباط العنف الأسري بالمجتمع، لتكون الأسرة أشبه بمرآة للمشكلات الاجتماعية.

8- تظهر النصوص المسرحية العالمية أن إضفاء صفة الشرعية على العنف داخل الاسرة تكون بالخطاب الاخلاقي أو الديني أو العرفي أكثر من القوة.

الاستنتاجات

1- ظهر العنف الأسري في نص مسرحية "كونتينر" نتيجة للضغوط السياسية والاقتصادية، التي ساعدت في تولّيد عنفًا نفسيًا داخليًا يتجمع داخل الزوج، ثم يتحوّل تدريجيًا إلى ضغط خانق ينصب على الزوجة.

2- تتحول العلاقة الزوجية في نص مسرحية "كونتينر" إلى مساحة لإنتاج القهر السياسي تتجلى في الصدمات التي عاشها الزوج في السجن والاضطهاد السياسي داخل علاقته بزوجته، فيتحول من ضحية إلى طرف يُعيد إنتاج آليات القمع عبر التهديد النفسي للزوجة.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

3- يقوم العنف الأسري في نص مسرحية "كونتينر" على ديناميكية نقل الصدمة لا على تبادل الدعم، فبدل أن يكون كل طرف داعماً للآخر، يتحول الزوج إلى مصدر للأزمات التي يفرضها على الزوجة، ومجبراً لها لاستعادة آلامها من الماضي.

4- يكشف انهيار الثقة في نص مسرحية "كونتينر" غياب الحدّ الفاصل بين الضعف والعنف، فيظهر الزوج ضعيفاً مهزوماً، لكنه يمارس -بوعي أو بلا وعي- عنفًا نفسيًا متواصلًا بالصمت، والانفعال، والقرارات المتهورة التي تقضي على الأمان الأسري.

5- يكشف نص مسرحية "كونتينر" عن العنف الأسري في صورته الانفعالية غير المباشرة، فيمارس الزوج هيمنته عبر نقل الصدمات النفسية والتوترات المتراكمة الى الزوجة، وهو ما يتجاوز تفريغ الالم، إلى تأسيس مسار تفاعلي قائم على الاستنزاف المتبادل، مما يؤدي تدريجيا الى تفكك العلاقة الزوجية وانهيار الأسرة.

6- يتفاقم العنف في نص مسرحية "كونتينر" بسبب غياب الحوار الحقيقي، فكل من الزوجين يعيش أزمته منفصلاً عن الآخر، فالزوجة تحاول النجاة بالنسيان والعمل، والزوج يغرق في الماضي والاتهامات السياسية، ومع انعدام المصارحة، يتحول الصمت إلى أداة تفكك، ومعمق لحالة الاغتراب التي يعاني منها الزوجين.

9- تطرح نهاية نص مسرحية "كونتينر" لصورة العلاقة الزوجية حين يصبح العنف جزءاً من الحياة اليومية، فقرار الزوجة بالرحيل يعد نتيجة منطقية لتراكم العنف النفسي، ليوضح أن العنف الأسري في نص "كونتينر" هو عملية بطيئة ومتدرجة من التفكك في العلاقة الزوجية.

ثالثاً: التوصيات:

توصي الباحثة بضرورة تعميق البحث في العنف الأسري بوصفه انعكاساً مباشراً للظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وتدعو إلى تحليل آليات معالجة العنف الأسري في النصوص المسرحية العربية.

CONFLICT OF IN TERESTS

There are no conflicts of interest

المصادر والمراجع:

[١] مروة محمد زكي: ضحايا العنف الأسري القاهرة، جامعة عين شمس، مجلة البحث العلمي في الآداب، ٢٠١٧م.

[٢] مصطفى عمر التير: العنف الأسري، ط.١،الرياض، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، ١٩٩٧م.

[٣] هبة مؤيد محمد: العنف الأسري: أسبابه، وعلاجه دراسة تطبيقية، العراق، مجلة العلوم التربوية والنفسية، العدد ١٣٦، ٢٠١٨م.

[٤] محمود أحمد الحاج: العنف الأسري والتعلم الاجتماعي، الأردن، وزارة التربية والتعليم، رسالة المعلم، العددان ١,٢، ٢٠١٧م.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[٥] ليلى عبد الوهاب: العنف الأسري الجريمة والعنف ضد المرأة، د.ط، بيروت، دار المدى للثقافة والنشر، ١٩٩٤م.
[٦] علا سيد مشرف: التحضر والعنف الأسري: دراسة ميدانية لمرتكبي جرائم العنف الأسري بالمؤسسات العقابية، بني سويف، حولية كلية الآداب، العدد ٣، ٢٠١٤م.
[٧] نوري محمد شقلاب: العنف الأسري الأسباب والآثار وطرق الوقاية، مركز جيل البحث العلمي، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ٥، ٢٠١٥م.
[٨] محمد عواض عويض: العلاقة بين مفهوم الذات والسلوك العدواني لدى الأطفال الصم، الرياض، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، رسالة ماجستير منشورة، ٢٠٠٣م.
[٩] عدنان أحمد الفسفوس: الدليل الإرشادي لمواجهة السلوك العدواني لدى طلبة المدارس، ط.١، المكتبة الإلكترونية أطفال الخليج، ٢٠٠٦م.
[١٠] آر. دين بيترسون وآخرون: المشكلات الاجتماعية والعولمة في العقد العشرين، الولايات المتحدة الأمريكية، ١٩٩٩م.
[١١] هادي صالح العيساوي: العنف الأسري أسبابه وآثاره، دراسة اجتماعية تحليلية، جامعة بغداد، مجلة كلية التربية للبنات، العدد١، ٢٠١٤م.
[١٢] حسين فرحات رمزون: قراءة في مشكلات الشباب الجامعي في الجامعات الأردنية، الأمانة العامة لرابطة المؤسسات العربية الخاصة للتعليم العالي، مجلة الرابط، العدد الأول، ٢٠٠٧م.
[١٣] زينب العايش: العنف الأسري أسبابه وعلاجه، المملكة العربية السعودية، المجلة العلمية بجامعة الملك عبد العزيز، العدد ١١، ٢٠٠٦م.
[١٤] عائشة بنت سلطان المرزوقي: العنف الأسري: أنواعه، وأسبابه، ونتائجه، وعلاجه من منظور إسلامي (مجلة البحوث الإسلامية، العدد ١٠٧، ٢٠٢٣م.
[١٥] سبوك: مشاكل الآباء في تربية الأبناء، ترجمة: منير عامر،ط.١، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨م.
[١٦] السيد علي شتا: الانحراف الاجتماعي، الأنماط، التكلفة، ط.١، الإسكندرية، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، ١٩٩٩م.
[١٧] حسين حسن سليمان: الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية مع الجماعة والمؤسسة والمجتمع، ط.١، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م.
[١٨] عباس الحايك: الأعمال المسرحية الكاملة الجزء الأول، الطائف، النادي الأدبي الثقافي بالطائف، ٢٠٢٤م.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq